التداعيات الاجتماعية والاتصالية لجائحة كوفيد 19

طرق عملية لاستعادة الحياة الطبيعة ومواجهة الجائحة

Social and communication implications For Covid 19 pandemic
- Practical ways to restore natural life and face the pandemic-

مهري شفيقة ، أستاذة محاضرة قسم –أ–

Mehri chafika –MAA-

جامعة سطيف 2

University setif 2

تاريخ الإرسال:2020/12/27 تاريخ القبول: 2021/04/02

ملخص:

تناولت هذه الدراسة التأثيرات الاجتماعية والاتصالية لجائحة فيروس كوفيد 19 على الأفراد والمجتمعات، حيث تشخص هذه الدراسة مختلف هذه التأثيرات انطلاقا من الملاحظات التي شاهدناها وعشناها، وتقترح حلول وتصورات لمواجهة الجائحة ،كما تقترح طرق عملية لاستعادة الحياة الطبيعية بعد الجائحة، خصوصا بعد تأثر مختلف أوجه الحياة الإنسانية الطبيعية، واختلال العديد من الوظائف الاجتماعية للفرد.

الكلمات المفتاحية: التأثير، الجائحة ، فيروس كوفيد 19، الاتصال ، التفاعل الاجتماعي.

Abstract:

This study deals with the social and communicative effects of the Covid 19 pandemic on individuals and societies, this study diagnoses various of these effects , based on the observations witch we have seen and lived.

we proposes solutions to confront the pandemic as well as proposes practical ways to restore normal life after the pandemic, especially after affecte of the various aspects of normal human life. And many malfunctions

Of the social functions of the individual

key words: impact, pandemic, COVID-19, communication, social interaction

1.مقدّمة :

بعد إكتساح الوباء العالمي لمجريات الحياة الاجتماعية والتواصلية بين الأفراد والمجتمعات، تأثرت مختلف مجالات الحياة الاقتصادية السياسية الثقافية الإجتماعية النفسية والبيئية، فبعد وقف مختلف أوجه الأنشطة الاجتماعية للإنسان في محيطه حدث توتر في الحياة الطبيعية وممارستها بكل عفوية، بعد وضع قيود الحجر الصحي التي ضيقت حدود التعامل الاتصالي المباشر، وحدود الاحتكاك الاجتماعي الطبيعي للإنسان في محيطه من عمل وأنشطة وممارسات اتصالية، إن هذا الوضع استمر لمدة طويلة جدا تتعدي الاشهر حيث حدثت نتيجة لذلك اثار اجتماعية وتواصلية أثرت على السلوك الاجتماعي الطبيعي للفرد، خصوصا بعد إحساسه بتهديد حياته ومستقبل وجوده، فالتفاعل الاجتماعي أصبح قيد فردي للحماية من الإصابة بالفيروس، بل أن حدود التواصل تغيرت بشكل كبير فبعد اعتيادنا على التواصل المباشر والاحتكاك في الوسط المهني والاجتماعي والعائلي، وجد الفرد نفسه دفعة واحدة ملزم على تجنب التواصل والاحتكاك المباشر حتى مع أفراد الأسرة والأصدقاء ...، ومع تخفيض إجراءات الحجر الصحي وصولا لإلغائه في ظل تفاقم الفيروس، وبعد فتح مجالات الحياة المقيدة، أصبح الفرد يواجه تحديات جديدة تتعلق بكيفية العودة للحياة الطبيعية مع ضمان الحماية والوقاية من الفيروس، هي حقيقة فقدنا مهارات التفاعل الاجتماعي التي كنا نتمتع بها سابقا قبل ظهور الفيروس، واصبحت تعاملاتنا محاطة بالشك والخوف، وهو ما أحدث فجوة اجتماعية كبيرة أثرت على ممارسات الاتصال الاجتماعي، وأصبح الفرد تلقائيا يجد نفسه مستريح نفسيا وهو في حالة عزلة، مستريح وغير مقيد بضوابط الاحتكاك الاجتماعي المباشر.

إن هذه الملاحظات التي رصدناها من خلال المعايشة الزمانية والمكانية لجائحة فيروس كوفيد 19 التي مست العالم كله، ومست الجزائر محل إقامة الباحثة، والمشاركة في **الملاحظات الاجتماعية كعضو اجتماعي في النسيج الاجتماعي المحلي والوطني.**

إن هذه التداعيات عشناها وأحسسنا بها وأثرت على شخصياتنا وأنماط سلوكياتنا، فلو لاحظنا التغيرات الأولى التي مست السلوك الاجتماعي والفردي، لوجدنا أنها لم تبدأ مباشرة بعد ظهور الفيروس لأول مرة في الجزائر، بل بدأت مع الانتشار الواسع للفيروس ومسه لمختلف أقطار التراب الوطني، وإعلان حالة الطوارئ الصحية وتطبيق إجراءات الحجر الصحي الكلي والجزئي، ومع ذلك حسب الملاحظة تعنتت العديد من الفئات بعدم التزامهم بقواعد الوقاية وعدم تطبيق الحجر الصحي، واعتبارهم أن الفيروس هو دعاية وليس حقيقة، وهو ما ساهم في تسارع وتيرة انتشار الفيروس، وإعلان حالة الطوارئ الصحية وامتلاء المستشفيات، وارتفاع عدد الوفيات من كل الأعمار، هنا في هذا الموقف فقط وبعد الإحساس بالخوف نتيجة عدوى الفيروس والقرب المكاني وتهويل الإعلام لتداعيات

الفيروس، وبعد الملاحظة والمعايشة لحالات فعلية أصيبت، في المحيط الاجتماعي للفرد أصبح الإحساس بالخطر كفيل بتغيير السلوك الاجتماعي والاتصالى للفرد بشكل كبير، لكن إن ما يهمنا في هذا المقال هو التعرف على التأثيرات الاجتماعية والاتصالية الناتجة عن جائحة فيروس كوفيد 19، بعد مرحلة الإقناع بالخطر، وتداعيات هذه التأثيرات لمرحلة اضمحلال الخطر جزئيا وفتح قطاعات الحياة الطبيعية وإلغاء قيود الحجر الصحي مع نهاية الموجة الأولى للوباء، وانتشار الوباء واستفحاله بعد فترة التحكم والدخول في موجة ثانية أقوى وأعنف من الموجة الاولى وهي المرحلة التي نعيشها حاليا .

من هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية:

كيف أُثرت جائحة فيروس كوفيد 19 على العلاقات الاجتماعية والتواصلية للفرد في المجتمع الجزائري ؟.

للإجابة على هذا السؤال نطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي الأثار الاجتماعية للجائحة على الفرد والمجتمع في مرحلة الحجر الصحي؟
- ماهي الأثار الاتصالية للجائحة على الفرد والمجتمع في مرحلة الحجر الصحي؟
- كيف يستعيد الفرد حياته الطبيعية بعد الجائحة ؟ أهداف البحث:

–رصد تأثيرات جائحة فيروس كوفيد 19 على الفرد والمجتمع في فترة الحجر الصحي

–التعرف على الأثار الاجتماعية والاتصالية للجائحة على الفرد والمجتمع.

–وضع مقترحات علاجية للتكيف واستعادة الحياة الطبيعية بعد الجائحة.

نوع الدراسة ومنهج البحث:

تنتمي هذه الدراسة للدراسات الوصفية، التي تصف الظاهرة وتشخص تأثيراتها، ونظرا لكون موضوع البحث يتعلق بدراسة الاثار الاجتماعية والاتصالية لجائحة كوفيد19، فالمنهج الملائم هو المنهج الوصفي التحليلي.

أدوات البحث:

تم استخدام أدوات البحث الميدانية المتمثلة في الملاحظة المباشرة للباحث، والملاحظة بالمشاركة التي تم توظيف نتائجها في تحليل نتائج البحث، كما تم إجراء مقابلات استطلاعية لتحديد مستوى تأثيرات الجائحة.

2.مفاهيم البحث :

2–1 مفهوم الجائحة: Pandemic

كلمة جائحة تعني في الأصل اجتياح كل شيء اشخاص زرع حيوانات، كما أنها تشير الآن إلى مرض معد ينتشر على الصعيد العالمي ويسبب الوفاة على مقياس كبير، في علم الأوبئة يشير الوباء إلى تفشي المرض المحلي، في حين أن الجائحة تشير إلى تفشي مفاجئ وسريع الانتشار جغرافيا، تاريخيا هناك العديد من فواصل الأمراض المعدية التي أصبحت أوبئة في سياق تاريخ البشرية (على سبيل المثال، الالتهابات

الفيروسية مثل الجدري والانفلونزا، الإيدز، الالتهابات البكتيرية مثل الطاعون، الزهري والكوليرا والسل والتيفوس، والالتهابات الأولية مثل الملاريا، بطبيعة الحال تتطلب هذه العدوى السيطرة من حيث الإجراءات نظرا لسرعة العدوى في الانتشار.[1]

إذن نستنتج أن الجائحة هي وباء ينتشر على نطاق شديد الاتساع يتجاوز الحدود الدولية، ويؤثر على عدد كبير من الأفراد في العديد من دول العالم، تتعدد أثاره وانعكاساته على مختلف المستويات الصحية الاقتصادية الاجتماعية والنفسية، تتطلب الجائحة إمكانيات وجهود كبيرة ووقت طويل نسبيا لمواجهتها والعودة للحياة الطبيعية بشكل تدريجي.

على مر التاريخ كان هنالك عدد من الجوائح المرضية، كالجدري والسل، وكان الموت الأسود من أكثر الجوائح المدمرة، التي قتلت ما يقدر بنحو 75 مليون شخص في القرن الرابع عشر.

أما الجوائح الحالية هي HIV/AIDS وفيروس كورونا 2019 (COVID-19)، تشمل بعض أشد الجوائح السابقة جائحة الإنفلونزا 1918، الإنفلونزا الإسبانية، وجائحة الإنفلونزا 2009(H1N1) [2].

2-1 الفرق بين الوباء والجائحة:

عرّفت منظمة الصحة العالمية الوباء بأنه انتشار مرض بشكل سريع في مكان محدد، أما الوباء العالمي أو ما يسمى (الجائحة) فهو انتشار الوباء بشكل سريع حول العالم، أي الاختلاف الأول يكون من حيث النطاف الجغرافي وسعة انتشاره، ويجب أن يكون المرض معديا لتحقيق شروط وصفه بالوباء، فانتشار النوبات القلبية مثلاً لا يعد وباء، كما أن وصف الوباء لا يعني بالضرورة أن المرض فتاك أو سيوقع الكثير من الضحايا، بالرغم من أن علم الأوبئة يضع حدودا دنيا نستطيع عندها تصنيف مرض ما على أنه تفش أو وباء أو جائحة، إلا أنه كثيراً ما يتم الخلط بين هذه المصطلحات حتى بين علماء الأوبئة أنفسهم.[3]

2-2 مفهوم فيروس كوفيد19:

يعد فيروس كورونا المستجد لعام2020 الذي تم إعلانه وباءا من قبل منظمة الصحة العالمية منذ11 مارس 2020، سلالة جديدة من الفيروسات التاجية، تم الإبلاغ عنه لأول مرة في 31 ديسمبر 2019، ومن الممكن أن يسبب هذا الفيروس أمراض الجهاز التنفسي، التي تتراوح بين نزلات البرد الشائعة إلى أمراض أكثر شدة قد تؤدي إلى الوفاة.[4]

فيروسات كورونا هي عائلة كبيرة من الفيروسات يصيب العديد منهم الحيوانات، لكن بعض فيروسات كورونا المنتقلة من الحيوانات يمكن أن تتطور وتتحول إلى فيروس كورونا بشري جديد يمكن أن ينتشر من شخص لآخر، هذا ما حدث مع فيروس كورونا الجديد المعروف باسم CoV-SARS - 2019 ، الذي يسبب المرض المعروف باسم COVID 19، عادة ما تسبب أمراض فيروسات كورونا للأشخاص مرضا خفيفا إلى معتدل، مثل نزلات البرد الخفيف إلى الشديد لدى بعض الاشخاص.[5]

يعد فيروس كورونا Coronavirus أحد الفيروسات الشائعة التي تسبب عدوى الجهاز التنفسي العلوي، الجيوب الأنفية، والتهابات الحلق وفي معظم الحالات لا تكون الإصابة به خطيرة باستثناء الإصابة بنوعَيه المعروفين بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية"MERS "، الذي ظهر في 2012 ، والمتلازمة التنفسية الحادّة الوخيمة " SARS "، الذي ظهر في 2003 بالإضافة إلى النوع المستجد الذي ظهر في الصين في نهاية2019 كوفيد 19[6]، حاليا ظهرت سلالة جديدة بدأت في الانتشار في بريطانيا سميت بكوفيد20.

وتتمثل أعراض كوفيد 19 في : قد يعاني بعض المرضى من" الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال"، وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجيا، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أي أعراض ودون أن يشعروا بالمرض، ويتعافى معظم الأشخاص نحو 80%من المرضى دون الحاجة إلى علاج خاص، وتشتد حدة المرض لدى شخص واحد تقريبا من كل 6أشخاص يصابون بعدوى كوفيد 19، حيث يعانون من صعوبة التنفس، وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشكلات طبية أساسية ،مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، بأمراض وخيمة، وقد توفي نحو 2% من الأشخاص الذين أصيبوا بالمرض، وينبغي للأشخاص الذين يعانون من الحمى والسعال وصعوبة التنفس التماس الرعاية الطبية.[7]

2-3 مفهوم الاتصال:

الاتصال هو عملية تتضمن المشاركة والتفاهم حول موضوع أو فكرة، لتحقيق هدف أو برنامج.

يرجع أصل الكلمة في اللغة العربية إلى الفعل " **يتصل**"، والاسم يعني المعلومات المبلغة، أو الرسالة الشفوية، أو تبادل الأفكار والآراء، والمعلومات عن طريق الكلام.[8]

ويعرفه **محمود عودة :" بأنه العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار، أو المعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي يختلف من حيث الحجم، ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه ".**

بمعنى أن هذا النسق الاجتماعي قد يكون مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين، أو جماعة صغيرة، أو مجتمع محلي ،أو حتى مجتمع إنساني.[9]

ويرى البعض بأن الاتصال طريقة مهنية هادفة لترشيد علاقات الأفراد ببعضهم البعض، وصولاً إلى تحقيق غايات، وأهداف مرسومة تتمثل في التيقن من إبلاغ الآخرين بمحتوى رسالة محددة، يراد توصيلها على أحسن وجه ممكن.

2-4 مفاهيم مرتبطة بوضعيات تفاعل الاتصال الجسدي في الجائحة:

مفهوم الحجر الصحي:

يعني تقييد الأنشطة وعزل الأشخاص غير المرضى هم أنفسهم، ولكنهم ربما تعرضوا للإصابة بعدوى كوفيد 19، والهدف هو منع انتشار المرض في الوقت الذي لا تكاد تظهر أي أعراض على الشخص.

مفهوم العزل الذاتي:

فيعني عزل الأشخاص المرضى الذين تظهر عليهم أعراض كوفيد 19 ويمكنهم نقل عدواه، لمنع انتشار المرض.

مفهوم التباعد الجسدي :

ويعني الابتعاد عن الآخرين جسديا، وتوصي المنظمة بالابتعاد عن الآخرين مسافة متر واحد إلى 3 أقدام على الأقل، وهي توصية عامة يتعين على الجميع تطبيقها، حتى لو كانوا بصحة جيدة ولم يتعرضوا لعدوى كوفيد 19[10]

3. فيروس كورونا في الجزائر:

تم تأكيد أول حالة COVID-19 في الجزائر، في25 فبراير 2020 ، وقد كان إيطاليا قادما من إيطاليا لمباشرة عمله في مؤسسة نفطية في الجزائر، ومن هناك بدأت خارطة انتشار الفيروس في الجزائر في عدة ولايات كانت أكثرها تضررا ولاية البليدة، التي عرفت أكبر نسبة من الوافدين من دول أوروبية، ثم انتشر بعد احتكاك عائلة بمغترب عائد تسبب بنقل عدوى لأفراد عائلته منهم طالبة جامعية، وهو ما كان السبب المباشر لانتقال العدوى التي شملت 47 ولاية من الولايات الجزائرية شرقا وغربا، شمالا وجنوبا خاصة مع التباطؤ في فرض الحجر الصحي، وقد تضررت الجزائر كثيرا كغيرها من الدول جراء الفيروس اقتصاديا، كما تصدرت المراتب الأولى من حيث نسبة عدد الوفيات مقارنة بعدد الاصابات بالفيروس[11]

4. الأثار الاجتماعية لفيروس كوفيد 19:

استندت الاستجابة لجائحة كوفيد 19 في جميع أنحاء العالم بالتباعد الجسدي، على الرغم من أنه تمت الإشارة إليه بشكل استطرادي في الخطاب الرسمي وغير الرسمي، على أنه التباعد الاجتماعي وهناك فرق كبير بين المفهومين، حيث أن التباعد الجسدي لا يستبعد بالضرورة الترابط الاجتماعي، في حين أن التباعد الاجتماعي يفترض بشكل حتمي الانفصال، ولكن حتى لا يؤدي التباعد الجسدي للتباعد الاجتماعي والانفصال بين الأفراد، يجب تلبية بعض الظروف المجتمعية وإتاحتها بشكل عشوائي، وتشتمل أولا وقبل كل شيء الوصول للبنية التحتية كالمأوى احتياجات الحياة اليومية ، الأنترنيت، لكن لم يكن هذا هو الحال دائما في جميع انحاء العالم وحتى داخل بعض المجتمعات المتقدمة، أدت التفاوتات الاجتماعية الراسخة والتهميش الاقتصادي إلى حرمان نسب كبيرة من سكان العالم من أبسط الاحتياجات البشرية، وتعمل مشكلة عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية على تضخيم التحدي المتمثل في إدارة الانتشار السريع للجائحة، لكن ما ظهر أيضا هو العنصرية ضد الاشخاص من أصول أسيوية في

مجتمعات المهاجرين الغربية، بدءا من التسلط عبر الأنترنيت إلى الهجمات الجسدية والعنصرية .[12]

حيث تثير مشكلة الصحة الوبائية الهلع في المجتمع نظرا لتهديدها حياة الأفراد ، حيث تجلت اثار وباء فيروس كوفيد 19 من الناحية الاجتماعية بإحداث خلل اجتماعي كبير في العلاقات بين الأفراد، وتغيرت أنماط التفاعل الاجتماعي بشكل كبير في إطار الحجر الصحي، وعدم الاحتكاك الاجتماعي وعدم الذهاب للأماكن العامة خوفا من انتشار الفيروس ، لذا تغيرت طرق الاتصال في إطار الوقاية من انتشار الفيروس، من ناحية أخرى يعاني الاشخاص الذين أصيبوا بالفيروس بالوصم الاجتماعي الذي يحدث أثار اجتماعية رهيبة عليهم، حتى بعد تماثلهم للشفاء وتصبح هذه الحالات نماذج للوصم الاجتماعي منبوذة من المجتمع، ودائما يخاف الأفراد من التعامل معهم نتيجة غياب الثقة الناتجة عن النزعة لتحقيق الأمن الذاتي للفرد، وهو ما يسبب صدمة نفسية واجتماعية لهم.

إن تأثيرات الفيروس الاجتماعية تسببت في تغيير اجتماعي رهيب في ظرف زمني قصير جدا، حيث انتشرت عدة اثار اجتماعية وعدة مشكلات اجتماعية متولدة عنه، منها مشكلة الاحتكار للمواد الغذائية ، مشكلة غلاء الأسعار ، مشكلة البطالة لدى ذوي الدخل المنخفض واليومي لدى الفئات التي تعمل عمل خاص، ارتفاع الفقر في المجتمع ، مشكلات اجتماعية أخرى كالعنف السري والمشاكل الزوجية، مشكلات الإدمان على التواصل الاجتماعي ، تغير اساليب وأنماط التواصل الاجتماعي .....[13]

وأهم مشكلة اجتماعية هي تقليص التفاعل الاجتماعي، والتحفظ بشكل أكثر أثناء التواصل المباشر بين الأشخاص، وإلغاء الكثير من الواجبات الاجتماعية بسبب الخوف من الفيروس، وتختلف الأثار الاجتماعية والتواصلية للجائحة من فرد لأخر، فهناك من لم تأثر الجائحة عليه اجتماعيا وتواصليا، وذلك راجع لغياب الوعي لدى هذه الفئة حسب الملاحظة الشخصية.

حيث تغيرت حياة الناس وتفككت لتحل محلها علاقات وروابط إنسانية جديدة ومتجددة بتجدد الفيروس، هذه العلاقات شرعت لسلوكيات تواصلية كانت تعد من السلوكيات المرفوضة عرفا وتقليدا، كالمصافحة والتقبيل التي تم إلغائها أو إبدالها بوسائل أخرى كإشارات وحركات جسدية جديدة للتحية.

كما أصبحت العلاقات داخل الأسر أكثر توترا من قبل انتشار المرض، وأصبح الخوف من الذين هم أقرب الناس إلينا خوفا مبررا، بإعتبار أن القريب أصبح مصدر عدوى يجب الاحتياط منه ، أما البعيد الذي عاش في الغربة وأراد العودة وجد نفسه غريبا في أسرته، غربة التوحيدي في مجتمعه، فزمن الكورونا جعل الفرد سجينا رغم أنه حر لم

يقترف أي جريمة شأنه شأن السجين الحقيقي، ومكن الناس من إبتداع حلول وقائية عبر التقليص من العلاقات الاجتماعية، وأصبحت المناطق الجغرافية التي كانت جاذبة نفارة في اتجاه مناطق أخرى أقل كثافة سكانية، فالمدينة فقدت سحرها الجاذب للتجمعات والعلاقات الاجتماعية، وأصبح الهروب منها حلا وقائيا يجب إتباعه.

كما غيرت الجائحة تمثلات الأفراد للزمن وللمكان ولمختلف أنماط الحياة، وضيق من مساحة التواصل بقدر تضييق بقية المساحات المجاورة في بقية المجالات الاقتصادية والصحية والغذائية والدينية، وأهم تأثير للجائحة اجتماعيا التفكيك الاجتماعي بدل التوحيد، وظهرت النزعة الفردية وتراجعت النزعة الجماعية، وعليه تحولت العلاقات الإنسانية من الترابط للتفكيك الاجتماعي الذي سيخلف تأثيرات عميقة اجتماعيا.[14]

5. الأثار الاتصالية لجائحة فيروس كوفيد 19:

أ- تأثر ممارسات الاتصال غير اللفظي:

ضعف ممارسة الاتصال غير اللفظي نتيجة ضعف ممارسة الاتصال المواجهي المباشر الذي يعتمد على القرب المكاني، فإلغاء المكان في الاتصال أفقد الاتصال أبعاد هامة في التأثير، فالاتصال الغير اللفظي له إيحاءات ودور كبير في العملية الإقناعية، وباتت الممارسات الاتصالية نتيجة مبدأ عدم الإختلاط المباشر سطحية وهشة وتفتقد للعاطفة والإحساس، فعلى سبيل المثال تأثرت طرق الاتصال غير اللفظي المباشر بعد جائحة كورونا فيما يتعلق بإلقاء التحية والسلام التي تم إلغائها من تقبيل ومصافحة ، وهي عادات وطرق اتصالية غير لفظية اكتسبها الإنسان نتيجة العرف الاجتماعي, اصبحت عادات اتصالية يومية، فغياب هذا الشكل الاتصالي له أثار على بنية العلاقات الاجتماعية وقوتها، حيث أن لهذه الممارسات اليومية اثار عاطفية وإنسانية تطبع عملية الاتصال .

ب- تأثر ممارسات الاتصال المباشر :

من اتصال ثنائي وجمعي وجماهيري ، حيث أن الاختلاط من أهم العوامل المساعدة على انتقال الفيروس، حيث أن الاجتماعات والندوات والمحاضرات والمتلقيات العلمية تم إلغائها بالطرق التقليدية، التي تعتمد على الاجتماع المكاني والزماني لعدد كبير من الأفراد ، وتم تعويضها بطرق حديثة باستخدام التكنولوجيا الرقمية التي اختصرت الزمان والمكان، كاستخدام تطبيقات خاصة بالاجتماعات كتطبيقات zoom،google meet ،وكمثال أيضا على تأثر ممارسات الاتصال المباشر، تم تعويض بعض المهن التي تعتمد على الاتصال المباشر والإختلاط، كمهنة التعليم بممارسات اتصالية بديلة عبر استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال في التعليم، واستخدام التعليم الافتراضي.

ت–الحد من الاتصال الشخصي المواجهي وتقليص قوة العلاقات الاجتماعية:

أصبح الأشخاص في ظل الجائحة يميلون لكتابة الرسائل وتهنئة الأقارب في الأعياد والمناسبات عبر رسالة رقمية، وهو ما حد من الاتصال الاجتماعي المواجهي الذي يعتبر سمة أساسية للاتصال البشري ، وأصبح معظم الناس يقضون وقتًا أطول في المواقع واستخدام الوسائط الرقمية في التواصل والعمل

والدردشة مع أصدقائهم، مع نقص شديد في مقابلة الأصدقاء والأقارب في الواقع.

إن ضعف الاتصال المواجهي الذي بدأ ينقص بشكل ملفت للانتباه بين الأصدقاء والأقارب والأسر، ومختلف مكونات المحيط الاجتماعي خصوصا في ظل الجائحة، هذا الأخير الذي لديه أهمية في متانة وقوة العلاقات الاجتماعية واتسامها بالدفء والقرب والقوة والحميمية، بدأ يشكل ضعف هذا الأخير خطرا على العلاقات الاجتماعية التي أصبحت تميل لأن تكون علاقات ألية نمطية وجامدة، وهو الأمر الذي يسبب هشاشة وضعف وسطحية العلاقات الاجتماعية، مما قد يشكل خطرا على النظام الاجتماعي، وظهور مشكلات اجتماعية بعد الجائحة

ث–سيطرة الاتصال الرقمي في الجائحة:

بعد الأثار الجمة التي خلفتها الجائحة على العالم، أصبحت التكنولوجيا تحاصر المجتمعات وتتحكم في علاقاتهم الاجتماعية ولو بشكل غير مباشر، عبر الضغط على الفأرة أو النقر على إرسال تكون الرسالة قد وصلت عبر الألياف الضوئية، وهي لا تخلق نفس التأثير التي تصنعه الرسالة عندما ترسل بالاتصال المواجهي التي تصل بأبعاد إنسانية نلمس ونحس فيها مشاعر إنسانية، ونقدر حقيقة وقوة الرسالة من خلال الاتصال الغير اللفظي، وهو ما يشكل قوة في البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ،فالاتصال الرقمي في ظروف الجائحة بدأ يقضي على قوة البناء الاجتماعي، فبدلا من التوحيد الاجتماعي بدأ يعمل على التفتيت والتشتيت الاجتماعي، وخلق مجتمعات منعزلة في الواقع وهي حقيقة تنذر بخطر اجتماعي داهم .[15]

فخلال الأشهر الأولى من الوباء أظهرت تقارير الصناعة أن استخدام الوسائط الرقمية زاد بشكل كبير، حيث يقضي الناس وقتا أطول في المنزل بسبب الإغلاق والحجر الصحي، وكانت هذه الزيادات في معدلات الاستخدام سائدة بشكل خاص، لوسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات المراسلة، ولكن اللافت بشكل خاص هو الإقبال غير المسبوق في تطبيقات وبرامج مؤتمرات الفيديو، نظرا لإعتماد الناس على نطاق واسع على تكنولوجيات الإعلام والاتصال، للتفاعل الاجتماعي في ظل ظروف الإقامة بالمنزل

ويقود الوباء الكثيرين لتحديد وإعتماد طرق اتصال رقمية جديدة، ويفتح إمكانيات ويؤثر على كيفية إستخدامنا للوسائط الرقمية في جميع جوانب حياتنا الأخرى. [16]

2-5 الاثار الاتصالية والاجتماعية للجائحة لدى فئة المصابين بالفيروس:

من خلال معايشة الباحثة لتأثيرات الفيروس وإصابة العائلة به ومن خلال الملاحظات والمقابلات مع المصابين من العائلة بعد التعافي منه توصلنا لتدوين الملاحظات التالية.

أ-تفاقم الشعور بالوحدة : فالجائحة عززت بشكل كبير الشعور بالوحدة والعزلة لدى المصابين بالفيروس الذين يقضون فترة الحجر الصحي في المنازل والمستشفيات، فالعزلة الإجتماعية تؤثر على نفسية المريض وعلى التفاعل الاجتماعي ومهارات الاتصال لديه، مما يساهم في إحداث اكتئاب ومشاكل نفسية.

ب- قضاء وقت أجل جودة مع من نحبهم: أدت الجائحة لعدم العيش في اللحظة الراهنة والاستمتاع بها لفئة المصابين، فعلى سبيل المثال تضييع مواقف ومناسبات وأحداث اجتماعية وأنشطة هامة في الواقع مع المحيط الاجتماعي، وهو ما يؤثر على جودة العلاقات الاجتماعية مع العائلة والاصدقاء ويجعلها سطحية وهشة .

6. الاجراءات الواجب اتباعها لتقليل تأثيرات الوباء الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر:

لتقليل التأثير الاقتصادي والاجتماعي لفيروس COVID-19، يجب تنفيذ هذه الإجراءات

أولا: احتواء الوباء :احتواء تفشي المرض يتطلب خطة قابلة للتغلب على تفشي الوباء، طالما أن التفشي ينتشر بنشاط الانسان، فقد تكون العديد من سلوكيات الفرد العقلانية أداة تساعد على احتواء الجائحة، وهي الخطوة الأولى للتخفيف ليس فقط من الآثار الصحية، ولكن أيضا من الآثار الاقتصادية والاجتماعية، وكخطوة لإحتواء الوباء قامت الجزائر بتعزيز الحجر الصحي، وفرض غرامات وقيود على من ينتهك الحجر الصحي.

ثانيا- **تعزيز شبكة الأمان** :إن الأسر الأكثر ضعفا هي تلك التي من المرجح أن تتأثر اقتصاديا، وغالبا ما يكون العمال ذوي الأجور الضعيفة هم الأكثر عرضة لفقدان وظائفهم، إذا فاتهم العمل بسبب مرض طويل وتوقفت وسائل النقل بسب الحجر الصحي، غالبًا ما يكونون الأقل قدرة على العمل عن بعد لتجنب الإصابة بالفيروس، وهم على الأرجح أقل مدخرات للنجاة من الانكماش الاقتصادي، إن التأكد من وجود شبكة أمان اقتصادية هو مفتاح هذه الفئة، للأسف لنقول ما إذا كانت هذه الفئة هي جزء من السياسة المالية التي لم تتحدد بعد ، من المتوقع أن يتم تنفيذ تدابير السلامة الصحية بالكامل، ويجب تنفيذ التتبع والاختبار على نطاق واسع خلال فترة الحجر هذا إذا أردنا السيطرة على الفيروس.

ثالثا–قياس الأثر :إن البيانات المنتظمة بشأن السكان الذين يعانون من أكبر المصاعب والاضرار، والمساعدة لجمع المعلومات في الوقت المناسب حول تأثيرات كل من التدهور الصحي وسلوك النفور بين الأفراد والشركات في جميع أنحاء البلدان، هو خطوة أساسية لقياس أثر الفيروس والحد منه، حتى ونحن نراقب الوضع الصحي في جميع أنحاء البلاد ، فإن رصد

الوضع الاقتصادي سيساعد على التخطيط الاقتصادي .

رابعا– الشفافية والمشاركة :فلن تنجح أية سياسات أو إجراءات دون معلومات واضحة ومصارحة بالمخاطر مع جماهير الشعب، والجهات المحلية والدولية المعنية، وبشكل يعزز التعاون والمشاركة في المواجهة وتنفيذ الحلول، فليست الحكومة لاعبا منفردا في هذه الخطورة والشمول، والذي يتطلب الاستفادة من المبادرات الاجتماعية والشعبية وتفعيل نظم التكافل والتعاضد مواجهة هذه الخطورة عن طريق الشمول الاجتماعي، والذي يتطلب الاستفادة من المبادرات الاجتماعية والشعبية وتفعيل نظم التكافل والتعاضد الاجتماعي، وإفساح المجال للامركزية في بعض المجالات لخفض تكاليف وأعباء التنظيم والإدارة في هذا الوضع المعقد .

خامسا– خفض الأنشطة :وهو البديل المنطقي لسياسة الحظر الشامل عالية التكلفة، الذي يحفظ استمرار الحياة وعدم انهيار الاقتصاد، خصوصًا في الحالة الجزائرية الهشة، حيث يحفظ التوازن ما بين استمرار الحياة وتدفقات السلع الأساسية في حدها [17]

7. طرق عملية لإستعادة الحياة الطبيعية بعد الجائحة:

إن الخطوة الأساسية التي ينبغي علينا التفكير بها حاليا كباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية هي الحياة بعد الجائحة كيف ستكون؟، وماهي الطرق العملية لاستعادة الحياة الطبيعية؟، بعد النظرة الاستشرافية لأثار الوباء وتداعياته العميقة على الحياة الاجتماعية، والتوترات النفسية التي سببها الحجر الصحي على الأفراد من قلق وإكتئاب وخوف، لا تزال تأثيرات الفيروس غير متحكم بها خصوصا وأن الفيروس لحد اليوم لايزال ينتشر، وهناك توقعات بإنتشار موجة ثانية وثالثة، فبالرغم من الإجراءات الاحترازية، إلا أن الفيروس لم ينحصر بشكل كامل، ولايزال مشكلة صحية تؤرق المجتمعات وتعرقل مسارات الحياة الطبيعية، فالبرغم من توقف اقتصاديات الدول لفترة من الزمن، وإلغاء التبادل التجاري والرحلات الجوية، إلا أن الفيروس ينتشر حتى مع إلغاء قيود الحجر الصحي، لايزال الفيروس ينتشر لذلك لا نستطيع أن نجزم بالعودة للحياة الطبيعية قريبا، خصوصا مع ظهور تطورات بخصوص سلالات جديدة من الفيروس كوفيد 20، وانتشار شائعات خطيرة بخصوص لفاح الفيروس، لكن التخمين واستشراف الحياة بعد الجائحة ممكن، لذلك نتوجه من خلال هذا العنصر لتحديد طرق الاندماج الاجتماعي في الحياة الطبيعية بعد الجائحة وتشمل:

بعد اختفاء الفيروس بشكل طبيعي وانحصاره أو بعد ضبطه بالعلاج الصحي واللقاحات المضادة في المستقبل القريب إن شاء الله، يجب القيام بعدة إجراءات للتعامل مع أثار الفيروس واستعادة الحياة الطبيعية منها:

1- إجراء دراسات معمقة عن تأثيرات الفيروس على مختلف الفئات الاجتماعية من الناحية الاجتماعية والنفسية وإيجاد طرق لعلاجهم.

2- إكساب الفئات الإجتماعية خصوصا التي مسها الفيروس الثقة بالنفس، والتصدي لظاهرة الوصم الإجتماعي للمصابين، التي خلفت تأثيرات نفسية عميقة.

3- فتح قطاعات الحياة الإجتماعية والسياسية والثقافية بحرية، وبدون قيود لاستعادة الوضع الطبيعي بالتدريج.

4- التوعية والتحسيس بالنظافة بشكل دائم وجعلها عادة ، ليس فقط في ظروف الأوبئة .

5- إقامة ندوات أيام دراسة للاستفادة من الدروس التي خلفتها جائحة كوفيد 19على العالم والإنسانية

6- إثراء الاتصال الإجتماعي بين مختلف الفئات الاجتماعية للعودة للحياة الطبيعية .

7- التوعية بعدم الاختلاط بالحيوانات الناقلة للفيروسات والأوبئة.

8. الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة النظرية التي كانت عبارة عن دراسة وصفية تحليلية للأثار الاجتماعية والاتصالية للجائحة، انطلاقا من الدراسات السابقة عن الموضوع ومن الملاحظات الميدانية للباحثة وتوصلت الدراسة للنتائج التالية:

– ضعف الاتصال الأسري الموسع، وانحصاره بشكل أكبر في الأسرة الواحدة، وأيضا سيطرة موضوع الجائحة والمواضيع الصحية ذات العلاقة على مواضيع الاتصال الأكثر تناولا وبروزا داخل الاتصال الأسري.

– بالنسبة للاتصال المهني والتربوي: إتباع أسلوب تقسيم الموظفين في المؤسسات، وتقسيم التلاميذ والطلبة في الجامعات أحدث انقساما تواصليا بين هذه الفئات، وكسر بعض المكتسبات الاتصالية التي كانت تتم بصورة يومية.

في الاتصال المهني: زاد التفكير وتفضيل العمل الفردي المنعزل، والتخلي على العمل التواصلي الدائم والمباشر، وتم التركيز أكثر على فصل العمال، مما يضعف الاتصال الشخصي داخل المؤسسات من جهة، ويرفع من توظيف أدوات الاتصال التكنولوجية أكثر من وقت سابق، (الهاتف والبريد الإلكتروني، والاجتماعات عن بعد في بعض الأحيان)، وبعض المؤسسات التي توفر لها هذه الحلول التكنولوجية زيادة الخوف من الاتصال الشخصي المباشر وخاصة مع الأشخاص الذين أصيبوا بالفيروس، أو مع شخص يوجد في عائلته شخص مصاب (يحاول أغلب الناس تجنب التواصل المباشر معه).

إجمالا على المستوى الاجتماعي:

أدت الجائحة لإحداث خلل في التفاعل الاجتماعي وتقليص العلاقات الاجتماعية، وتهديد بنية واستقرار النظام الاجتماعي، وتفكيك العلاقات الاجتماعية وإضفاء الهشاشة والسطحية عليها.

وخلق فجوة اجتماعية كبيرة بين الفئات الاجتماعية في مستوى الاتصال للحصول على الخدمات الاساسية، وتعطيل مجريات الحياة الاجتماعية والتأثير على كفاءة أداء الأنظمة المختلفة، من اقتصاد وسياسة

وصحة، نظرا لترابط تأثيرات المجتمع على مختلف الأنظمة الأخرى.

9 .الهوامش

1) Taro , YAMAMOTO. Pandemic Control Measures: JMAJ 56(1): , Vol.56, 2013. No.1 page 51

2) – موقع المعرفة: مفهوم الجائحة، تم تصفح المقال على الموقع أسفله بتاريخ 10 ماي 2020 على الساعة 15,34
https://www.marefa.org/%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9

3) – موقع عربي بوست، ما هو الفرق بين الوباء والجائحة، 2020، مقال متاح على الموقع
https://arabicpost.net/%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85/2020/03/12/%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%A1

4) – UNFPA موجز تقني فيروس كورونا المستجد كوفيد 19، (مارس 2020) ، من منظور النوع الاجتماعي، ص3

5) – مركز إدارة الصحة العامة بلوس أنجلس، دليل توعوي(2020) ، الأسئلة الشائعة عن فيروس كورونا الجديد، وثيقة.[PDF] متاح على الموقع، http://www.publichealth.lacounty.gov/media/Coronavirus/FAQ-Arabic.pdf

6) نعيم بوعموشة : فيروس كورونا كوفيد 19 في الجزائر، دراسة تحليلية، مجلة التمكين الاجتماعي مجلد 2، العدد2 جوان، 2020، ص 125

7) الأنروا ، دليل توعوي صحي شامل– فيروس كورونا المستجد كوفيد19، تم تجميع محتوى الدليل من منظمة الصحة العالمية، 2020، ص4

8) عبد الحميد عطية، و محمد محمود مهدلي: "الاتصال الاجتماعي و ممارسة الخدمة الاجتماعية"، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، مصر، 2003، ص10.

9) محمود عودة : أساليب الاتصال و التغير الاجتماعي "، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط ، مصر، 1998، ص ص : 08-09

10) العبسي علي ، تيجانية حمزة : تداعيات فيروس كورونا كوفيد 19 الأثار الاجتماعية والاقتصادية وأهم التدابير المتخذة للحد من الجائحة في الجزائر ، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المجلد 2 حول الأثار الاقتصادية لجائحة كورونا ، سبتمبر 2020 ، ص 92

11) زهية يسعد: الأخبار المزيفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وقت الأزمات من وجهة نظر المستخدمين – دراسة ميدانية، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والراي العام، المجلد 3، العدد جوان 2020، ص ص 129-130

[12] -Fethi Mansouri : the socio – cultural implication 30 of covid 19 ، مقال متاح على الموقع الذي تم تصفحه بتاريخ 12-12-2020 على الساعة
http:// en .unesco .org/news/socio-cultural –implication covid 19

13- تحليل الباحثة انطلاقا من الملاحظات والمقابلات

14- نور الدين السعداوي: العلاقات الإنسانية زمن الكورونا من الترابط إلى التفكيك، مقال منشور عبر الموقع

الإلكتروني،41 WWW.diae.events، تم التصفح بتاريخ 11-12-2020 على الساعة 23:41

15- تحليل الباحثة انطلاقا من الملاحظات المباشرة في الحياة اليومية

[16] -Minh Hao . and others : changes in digital communication during the covid 19 global pandemic- implications for digital inequality and future research,social media society ,septembre 2020,1-6 article guidelines sagepub.com/ journals permission .http://us.sagepub.com/en.us/nam/open .access at.SAGE

[16]- العباسي علي ، مرجع سابق، ص 97.